

رسالة في معنى المولى ص : ١٦

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ المفيد رضى الله عنه أنكروا رجل من البهشمية  
ضمنا وإياه وجماعة من المعتزلة والمجبرة مجلس أن يكون  
قول رسول الله ص من كنت مولاه فعلى مولاه

يحتمل الإمامة أو فرض الطاعة والرئاسة. وقال غير معروف في اللغة ولا معلوم عند  
أهلها أن المولى إمام ولا مفترض الطاعة ولا يعبر أحد منهم عن الإمام بالمولى ولا  
رسالة في معنى المولى ص : ١٧

عن المفترض الطاعة إلا إذا كان فرض طاعته من جهة الملك. وقال إن أهل اللغة هم  
الأصل في هذا الباب وإليهم يرجع في صحته وفساده وإذا ثبت عنهم ما ذكرناه في  
نفى معانكم في مولى من لفظه سقط تعلقكم. فقلت له ما أنكرت على من قال لك إنك لم  
تزد على الدعوى في جميع ما ذكرته شيئا وإن اللغة وأهلها بخلاف وصفك من إقرارهم  
بتضمن لفظه مولى الإمامة وعلوهم بذلك وظهوره وانتشاره في أشعارهم وكثرته في  
استعمالهم. فمن ذلك قول الأخطل وهو يمدح عبد الملك بن مروان حيث

رسالة في معنى المولى ص : ١٨

يقول

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف وأوفى من أبيك وأمجد  
فأورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدا وأصددا  
فأصبحت مولاها من الناس كلهم وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا  
فوصفه بأنه أصبح إمامها ورئيسها من بين كل الناس بلفظة مولاها. والأخطل من لا  
يطعن عليه في العربية ولا يمكن تخطئته فيما علم من جهة اللغة كان أحد شعراء  
العرب وفصحاءهم والمبرزين في معرفة العربية. والكميت بن زيد وهو ممن استشهد  
بشعره في كتاب الله عز وجل وأجمع أهل العلم على فصاحته ومعرفته باللغة و  
رئاسته في النظم

رسالة في معنى المولى ص : ١٩

و جلالته في العرب حيث يقول في قصيدته المشهورة  
و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا

و لكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا مبيعا  
فلم أبلغ به لعنا و لكن أساء بذاك أولهم صنيعا  
و أوجب له الإمامة بخبر الغدير و وصفه بالرئاسة من جهة المولى. و ليس يجوز على  
الكميت مع جلالته فى اللغة و العربية وضع عبارة على معنى لم يوضع عليه قط فى  
اللغة و لا استعملها قبله فيه أحد من أهل العربية و لا عرفتها شىء عنه كذا كما وصفت  
أحد منهم لأنه لو جاز ذلك عليه جاز على غيره ممن هو مثله و فوقه و دونه حتى يفسد  
اللغة بأسرها و لا يكون لنا طريق إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة و ينغلق الباب فى  
ذلك. ثم من تقدم هذين الرجلين من أصحاب رسول الله ص و فصحاء العرب الذين  
تحدوا بالقرآن و كان علامة إعجاز عجزهم عنه و قد شهدوا رسول الله ص يقول هذا  
الكلام فى أمير المؤمنين ع و وصفه به و فهموا معناه و اضطروا إلى قصده فيه  
لمشاهدتهم مخارج ألفاظه و معانيهم إشاراته و اضطرارهم بتحصيل ذلك إلى مراده  
كقيس بن سعد بن عبادة رحمه الله حيث يقول فى

رسالة فى معنى المولى ص : ٢٠

قصيدته التى لا يشك أحد من أهل النقل فيها و العلم بها من قوله كالعلم بنصرته أمير  
المؤمنين ع و حربه أهل صفين و البصرة معه و هى التى أولها  
قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل  
حسبنا ربنا الذى فتح البصرة بالأمس و الحديث طويل  
حتى انتهى إلى قوله

و على إمامنا و إمام لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبى من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

إن ما قاله النبى على الأمة حتم ما فيه قال و قيل

فيشهدها هكذا شهادة قاطعة بإمامة أمير المؤمنين ع من جهة خبر يوم الغدير و يصرح  
بأن المقول فيه يوجب رئاسته على الكل و إمامته عليه هذا مع صحبته رسول الله ص و  
رئاسته فى الأنصار و مشاهدته الحال كما قدمنا بدءا. ثم حسان بن ثابت و شعره

المشهور فى ذلك و هو شاعر رسول الله

رسالة فى معنى المولى ص : ٢١

ص المقدم فى الفصاحة فى الجاهلية و الإسلام

و قد قال له رسول الله ص لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك  
هذا مع رواية الشيعة بأجمعها عن أسلافها إلى أن ينتهي إلى عصر رسول الله ص أن  
الذى جعله رسول الله ص لعلى ع فى يوم الغدير هو الإمامة فإن الذى ضمنه لفظة مولى  
هو الرئاسة. و فى جملتهم أهل بيت رسول الله ع جميعا يدعون ذلك و يصححونه و  
يعتمدون عليه فى إمامة أبيهم أمير المؤمنين ع و ليس يمكن عاقلا دفع أحد منهم عن  
العلم بالرببية و الاضطلاع باللغة إذ كانوا أهلها و عنهم أخذ أكثرها فلو لم يكن مع  
أصحابنا غير النقل فى هذا الباب لأغناهم عن الأشعار و استشهاد أقوال أعيانهم من  
أهل اللغة فكيف و معهم جميع ذلك و هذا يكشف عن خطأ دعواك على أهل اللغة و  
اعتمادك على فساد قولنا من جهتهم. فقال جميع ما ذكرت لا دليل فيه على صحة ما  
ذهبت إليه و ذلك أن ما بدأت فيه من شعر الأخطل فإن المكنى عنه بالهاء التى فى

رسالة فى معنى المولى ص : ٢٢

مولانا هى الأمة لأنه عنى بقوله فأصبحت مولانا ناصر الأمة و الذاب عنها بولايتك هى  
دون أن يكون عنى الإمامة. و كيف يكون مراده فى هذا الباب الإمامة و الهاء على ما  
قدمنا كناية عن الأمة و لو كان أراد ذلك لكان معنى كلامه فأصبحت إمام الأمة و هذا مما  
لا يتلفظ به عاقل. فأما شعر الكميت الذى ذكر فيه مولى فإنه لا حجة فيه من قبل أنه  
خبر عن اعتقاده فى معنى خبر الغدير و العرب ليس يعصمها فصاحتها من الغلط فى  
الاعتقاد وإنما كان يسوغ لك التعلق بالكميت لو ضمن شعره الذى ذكر خبرا عن العرب  
فأما و هو عن عقده كما شاء فليست فيه حجة. و كذلك أيضا ما ذكرته عن قيس إن صح  
فهو خبر عن عقده دون العرب كافة و أهل الفصاحة عامة. فأما حسان فقد كفيينا التعلق به  
لشهرة مذهبه فى أبى بكر و عمر و عثمان مما ينفى ما يدعى عليه فى القول بإمامة على  
بعد رسول الله ص. فأما ما ذكرت عن الشيعة فلسنا ندفع أكثرهم عن الفصاحة و لكننا  
ندفع جميعهم عن صحة عقد فى معنى لفظة مولى إذا اعتقدوا فيها الإمامة و إذا كان  
الأمر على ذلك فقد صح ما ذهبنا إليه فى هذا الباب. فقلت ما أنكرت على من قال لك إن  
ما تأولت به شعر الأخطل و رمت بالالتجاء إليه إفساد تعلقنا به واضح البطلان و ذلك  
أن الهاء إنما هى كناية عن تقدم وصفه دون ما لم يتقدم بل لم يجز ذكره البتة أ لا ترى  
أنه قد بدأ بذكر قريش فقال فما وجدت فيها قريش لأمرها إلى آخر كلامه.

رسالة فى معنى المولى ص : ٢٣

ثم قال على النسق فأصبحت مولاها من غير خلط للأمة بذكر قريش أو غيرها مما يصح أن يكنى بالهاء عنه. فكيف يمكن تأويلك على ما تأولت مع أنه لو كان على ما ذهبت إليه لخرج الكلام من حد المدح المخصص أو تناقض في اللفظ و دل على فساد الغرض و ذلك أن نصرة الأمة لم تكن مقصورة عليه دون غيره كما ليست مقصورة على سائر الأئمة دون جماعة المسلمين بل قصرها على مذهبك يجب أن يكون على غير الإمام من العقادين له لأنها بعقدهم يثبت و باختيارهم يصح مع كونهم من وراء الإمام لتأديبه عند الغلط و تقويمه عند الاعوجاج و الزلل. فكان لا يبين منهم مما خصه به من المدح بل يكون الخاص له بذلك سفيها في قصده جاهلا في غرضه مع استحالة قوله فأصبحت مولاها مبينا له ذلك بعد العقد دون ما قبله و هو على ما ذهبت إليه عنى أمرا قد كان حاصله لا محالة عند الخلق قبل العقد من النصرة التي يشترك فيها جميع أهل الإسلام و هذا باب يكشف عن صحة القول فيه تأمل شعر المادح و يستدل على أغراضه و يعرف به حقيقة ما قلناه عند الإنصاف دون ما تأولت. فأما اعتذارك في شعر الكميت بذكر عقده و جواز الغلط في العقد فإنه من أعجب شيء و ذلك أن عقده في معنى اللفظ لم يكن من طريق العقول و لا القياس فتجيز عليه الغلط فيه و إنما كان من جهة اللغة إذ كانت معانى الألفاظ لا يرجع أحد من أهل العقل في عبارتها المستحقة لها إلى غير اللسان فلو جاز أن يتوهم على الكميت أن يغلط في اعتقاده معنى لفظ المولى حتى يجعله عند نفسه ما لم يجعله عربى قبله قط

رسالة في معنى المولى ص : ٢٤

مع جلالته في اللغة لجاز أن يتوهم على جرير و الأخطل و الفرزدق. بل على من تقدمهم مثل امرئ القيس و زهير و نحوهما من شعراء الجاهلية وضع رجل و فرس و حمار على ما لم يضعه أحد من العرب قبلهم عليه بل لا ينكر أن يكون من تقدم هؤلاء أيضا قد فعلوا ذلك و مثله و هذا هو الذى قدمناه من غلق باب اللغة و الحيلة من إفساد الشريعة و هو يكفى في إسقاط ما ذكرته عن القيس إذ كان شيئا

رسالة في معنى المولى ص : ٢٥

واحدا. فأما ما دفعت به حكايتنا عن حسان بمذهبه المشهور فليس بشيء يعتمد عليه و ذلك أنه لا يمتنع عندى و عندك بل عند كل أهل العقل أن يعتقد الإنسان مذهبا في وقت ثم ينصرف عنه إلى غيره في وقت آخر و يظهر قولنا في زمان ثم يظهر ضده في زمان

آخر و هو قول حسان المتضمن للشهادة على إمامة على ع بخبر الغدير بعينه عند القول و ذلك أن الرواية جاءت بأنه استأذن رسول الله ص عند ما سمع منه فى أخيه أمير المؤمنين ع أن يقول شعرا فأذن له فقال ذلك الشعر و ليس بمنكر أن يؤثر الدنيا بعده و يرغب عن الآخرة فيمدح أعداءه و يذمه هو بعد أن مدحه. و قد كان زياد بن مرجانة بلا خلاف بين الأمة من شيعة أمير المؤمنين ع و من أشد الناس حبا له و ولاية فى الظاهر ثم آل أمره إلى التشيع لعثمان و الإغراق فى مدحه و ذم أمير المؤمنين ع و الإغراق فى سبه فما ينكر أن يكون حال حسان كحاله و لا يستحيل

رسالة فى معنى المولى ص : ٢٦

صحة هذا الشعر منه. فأما قولك إن الشيعة ليس يدفع فصاحة أكثرها غير أن ما تدعيه فى لفظ مولى غلط منها من جهل العقد بالكلام فيه كالكلام فى باب قيس و الكميت حرفا بحرف. مع أنك قد أغفلت موضع الاعتماد و هو أنا اعتمادنا انتشارها عن سلفها من أهل الفصاحة و عن أهل بيت نبيا ع خلفا عن سلف إلى أن ينتهى إلى من حضر منهم يوم الغدير أنهم اعتقدوا إمامة أمير المؤمنين ع بالقول و فهموها منه و علموها يقينا بقصد رسول الله ص إلى إفهامهم و إشارته إليها عليهم و ليس هذا مما يقع الغلط فيه قياسا و لا عقلا بل إنما يقع أن وقع حسا و سماعا و هذا باطل لا محالة فيعلم أنك لم تعلم مما قلناه شيئا البتة. فقال صاحب المجلس حين انتهت إلى هذا الموضوع و إن شيخنا أعزه الله قد اعتمد أصلا صحيحا و هو أن ما طريقه اللغة فسبيل التوصل إليه سلوك طريقه دون التجاوز إلى غيره. و قد رأينا جماعة ممن لا يختلف الناس فى معرفتهم باللغة و لا يطعن عليهم فى علمها و قد صنفوا الكتب المرجوع إليها من هذا الباب كالخليل بن أحمد

رسالة فى معنى المولى ص : ٢٧

و أبى زيد و فلان و فلان ثم لم يذكروا فى موضع من كلامهم و لا تصنيفاتهم أن المولى إمام فعلم أن ما ذكره من دخول الشبهة على الشيعة فى معنى اللفظ صحيح إذ لم يكونوا راجعين فيها إلى أحد من عددناه و هم أئمة اللغة. فأما أمر الكميت فإنه يحتمل ثلاثة أوجه. أحدها أن يكون عبر عن الإمامة بلفظ المولى لاعتقاده الإمامة بها و لا يكون ذلك معروفا عند أهل اللسان. و الوجه الآخر أن يكون اتقى الله فى معنى الإمامة من لفظة مولى يومى إلى أنه تعمد الكذب فى ذلك على أهل اللغة فلم يتق الله على القلب

و الصدر. و الوجه الآخر أن يكون اعتقد أن ما جرى يوم الغدير يوجب له التفضيل على الكل و التفضيل علامة الإمامة على ما ذهب إليه جماعة الراوندية و اعتقدوا إمامة أمير المؤمنين ع من جهة فضله فيما

رسالة في معنى المولى ص : ٢٨

زعموا على الكل لا من جهة النص. فأما حسان فما سمعنا منك قولاً عنه فكنا نتأمله و ننظر معناه غير أنك أضفت إليه في الجملة مثل ما أضفت إلى الكميت و هلم ما قال حسان لكي نظره كما نظرنا ما تقدم. فقلت له ما أنكرت على من قال لك إن الذين وصفتهم بمعرفة اللغة و جعلتهم أئمة فيها و أشرت إلى وجوب الرجوع إليهم فيما تعلق بها ليس هم الحجة بانفرادهم دون غيرهم و لا كل من عداهم من أهل اللغة راجعاً إليهم بل لو قالوا قولاً بأجمعهم و خالفهم عليه مثلهم في العدد أو دونهم ممن قد اشتهر أيضاً بمعرفة اللغة و إن لم يكن له مصنف يأتي به لوجب الترجيح عندك بين القولين و النظر في المذهبين حتى لو أنهم أنكروا شيئاً فجاء بصحته رجل من أهل البادية لشاع لمحبه و لم يمتنع بإنكارهم. و إنما كان يسلم لك ما تعلقت به لو كان من عدت و ذكرت جميع أهل اللغة المرجوع إليهم كيف و الذين عدت إنما هم في جملة أهل اللغة كالجزة الذي لا يتجزأ في أكثر العالم فليس لك بهم تعلق مع أنك لم تجد عنهم النكير على من جعل المولى إماماً و بمعنى الإمام و لم ترجع في ذلك إلى شيء من كتبهم و مصنفاتهم و إنما رجعت خلو الكتب و المصنفات من تسطير ذلك و ليس خلوها منه دليلاً على فسادها لا سيما و قد بينا إثبات من لا يطعن عليه من أهل اللغة أن الإمامة بلفظة مولى

رسالة في معنى المولى ص : ٢٩

و استشهدنا بأشعارهم التي هي أشهر عنهم من أن يجحد لو أمكن إنكارها و لا خلاف بين أهل العلم أن المثبت في هذا الباب و أشكاله أولى من النافي فأما ما قسمته من أمر الكميت فإن القسم الأول منه قد أتينا عليه بما لم نسمع له جواباً. و الثاني قد مضى أيضاً ما هو إسقاط له و هو أنه إن جاز أن يتوهم على الكميت و هو أحد من استشهد بشعره في كتاب الله عز و جل و فاق في النظم شعر أهل عصره و بلغ في الفصاحة الرتبة التي لم يخف على أحد من أهل الأدب أن يكون حملته العصبية و العناد على أن يتقى الله تعالى على ما وصفت بالقلب و يستعمل عبارة لم يستعملها أحد قبله و يضع

لفظا على غير معناه حتى يسيره فى الشعر و يظهر التدين به لم يأمن أن يكون كثير من  
فصحاء الجاهلية الذين لم يعتقدوا الإيمان فيحجزهم عن الكذب دون أن يكونوا  
كالكميت فى الديانة قد وضعوا أكثر هذه الألفاظ الذى نضعها نحن على المعانى الآن و  
لم يكن لها قبل بل كانت على غيرها و معهودة فى سواها لعصبية على طائفة منهم  
لغرض من الأغراض أو محبة الإبداع ليعرفوا بالخلاف أو عنادا لبعض منهم أو لسبب من  
الأسباب فاتقوا الله تعالى فى ذلك على حسب اتقاء الكميت فى لفظة مولى و يكونوا  
به أخلق و فعلهم له أجدر و هو عليهم و منهم أجوز و هذا هدم للأصل بأسره و إفساد  
اللغة جميعا و تشكيك فيها جملة و هو باب الإلحاد. فأما الوجه الثالث فإنه تأويل  
فاسد بين الإحالة و ذلك أنه لو كان

رسالة فى معنى المولى ص : ٣٠

كما وصفت جعلت إماما باعتقاد الفضل لا بالقول لعلق ما يعينه به من الولاية على  
الجميع و الرئاسة بذكر الفضل بعينه دون القول الذى لم يوجبه البتة و إنما كان على  
ما زعمت عنده كاشفا عن رتبة بها يستحق ذلك الوصف أو كان إذ ذكر القول لا يقتصر  
عليه فى باب الرئاسة دون ما يوجبه من الفضل بل يضم أحدهما إلى الآخر. فلما أفرد  
القول نفسه دل على أنه لم يرد إيجاب الإمامة بغيره كيف و هو مع هذا يعدد فى جميع  
قصائده المشهورة فى مدائح بنى هاشم فضله الذى بان به من الكل شيئا بعد شيء و  
خصلة بعد خصلة و لا يوجب له الإمامة عند ذكر شيء فيه بلفظه حتى إذا انتهى إلى يوم  
الغدیر بعينه. فالإمامة بنفس القول الواقع فيه دون ما سواه فهل يخفى هذا الباب على  
أحد أو يمكن تأويله مع ما وصفنا إلا عند إمكان تأويل جميع أقوال الشعراء على غير  
أغراضهم و صرفها بأسرها عن مرادتهم و أما استشراحك إباى شعر حسان فإنى لم  
انصرف عنه إلى الإجمال إلا لعلمى بشهرته عندكم و استفاضته فكان اقتضارى على ما  
مضى من نظيره فى الشهرة من الشعر يغنى عن ذكره معينا. فأما إذا رمت شرحه فهو قوله  
عند نصب رسول الله ص عليا ع فى يوم الغدير بعد استئذانه فى قول الشعر و الإذن له  
فى ذلك على ما جاء فى الأخبار.

رسالة فى معنى المولى ص : ٣١

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا  
فقال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت ولبنا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا  
فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا  
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا  
هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا  
و هذا صريح فى الإقرار منه بإمامة أمير المؤمنين ع من جهة القول الكائن فى يوم  
الغدير من رسول الله ص لعلى ع لا يمكن تأويله و لا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته.  
فقال صاحب المجلس هكذا

قال رسول الله ص فى يوم الغدير قم يا على فإننى رضيتك للعالم إماما  
كما قال حسان فيما أضفته إليه فإن كان ذلك فقد سقطت الخصومة و لا حاجة بك  
إلى التعلق بلفظة مولى مع احتمالها. و إن كان إنما  
قال من كنت مولاه فعلى مولاه

على ما تقدم القول فيه فهذا القول الذى حكيتته عن حسان كذب لا محالة و الكذب  
سبيلنا جميعا أن نطرحه. فقلت له إن رسول الله ص و إن لم يكن قال هذا القول مفصلا  
حتى حسب تفصيل حسان له فقد أتى بمعناه بأخصر لفظ و أفهمه فافتقر حسان فى  
شرحه إلى ما حكيناه عنه من القول و ليس كل حكاية تضمنت غير لفظ المحكى و إن  
أفادت المعنى مطرحة و لا

رسالة فى معنى المولى ص : ٣٢

مستدلا بها على كذب الحاكى و لا غلظه. و لو كان ما اعتمدت عليه اعتمادا لاستحال  
حكاية العربى بالفارسى و الفارسى بالنبطى و العبرانى بالسريانى و بطلت جميع  
الحكايات المنظومة إذ كان ما حكى بها غير منظوم و هذا يوجب أن لا يكون أحد من  
الشعراء المتقدمين و لا المتأخرين صدق فى حكاية قضية مضت و حكمة نقلت و ذكر  
كرم وجد و فعل عجيب وقع إلا إذا حكوه بألفاظه الجليلة عينا و ذكروه على ترتيب  
التعبير سواء و هذا ما لا نذهب إليه و لا أحد من أهل النظر فنشتغل فى الإطناب فيه.  
فعاد صاحبي المتكلم أولا فقال إن الذى أتيت به من شعر الأخطل فإنه و إن لم يكن  
أراد بقوله فأصبحت مولاهم بالخلافة على ما قلت و أراد قريشا على ما وصفت فليس أيضا  
فيه دلالة على ما ذهب إليه و ذلك أنه أراد بمولى أى ناصر قريش و من يجب أن ينصره  
قريش و الكميت فقد قلنا إنه لا يستحيل أن يكون اعتقد فضل أمير المؤمنين ع على



الكل بما جرى يوم الغدير فأوجب له الإمامة به لا من جهة القول. فراسله الكلام صاحب المجلس هاهنا فقال و يمكن أن يكون غلط و إن كان من أهل اللغة و إن إمرأ القيس مع جلالته فى معنى صاحبه قد غلظه جماعة فى شىء ذكره عنه لم أحفظه فى وقت إتيانى هذه المسألة و هو نفسه أعنى الكميت قد غلط فى قوله أبرق و أرعد يا يزيد فما وعيدك لى بضائر فلم ينكر غلظه فى لفظة مولى و إن كان على الصفة التى هو عليها رسالة فى معنى المولى ص : ٣٣

فى اللغة. فقال المتكلم أولا الأمر كما وصفه سيدنا أدام الله عزه يعنى صاحب المجلس و يمكن أيضا ما قلناه. و تكلم رجل منهم من آخر المجلس فقال و كيف و هم يدعون يعنى أصحابنا

أن رسول الله ص قال فى ذلك لعلى ع أنت أمير المؤمنين فلا يستحيل أن يكون الكميت عمل على هذا فقال ما قال فى شعره من جهته و لم يقله من جهة لفظة مولى. و تكلم قوم من جنبات المجلس و اختلط كلامهم فسكتهم ثم أقبلت على صاحبي المتكلم الأول مهما ما أنكرت على من قال لك إن ما لجأت إليه أيضا فى هذه النوبة مع تسليم أن الهاء كناية عن قريش من أن المولى هو الناصر و إنما أراد نصرته لقريش و نصرتهم له يسقط من قبل أن نصره قريش لم يتجدد وجوبها عليه بالعقد له بالإمامة بل هى لازمة نصرتهم له قد تقدم وجوبها عليهم قبل العقد له من جهة السنة و الكتاب و الإجماع على وجوب نصرته للمسلم و المتدين أخاه فى الدين. فلم يك يحتاج فى وجوبها إلى طلب كرم أبيه و فضله كما زعم الشاعر فى طلب قريش ذلك حيث يقول ما ذكره

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف و أوفى من أيبك و أمجدا

و أورى بزنديه و لو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدى و أصلدا

رسالة فى معنى المولى ص : ٣٤

تجدد حال بعد أن لم تكن

فأصبحت مولاها من الناس كلهم و أحرى قريش أن تهاب و تحمدا

و لو لا أن الأمر على ما قلناه دون ما قلت ما كان وجوب نصرته لهم و نصرتهم له مما

يوجب تهنئته و حمده دون سائر الناس الناصرين و المنصورين اللهم إلا أن يكون

نصرة إمامة و سلطان رئاسة فيعود الأمر إلى ما قلناه و قد قدمت أن تأمل الشعر بعين الإنصاف يؤكد قولنا و يبطل ما خالفه دون النظر و الاحتجاج و قد بان ذلك و الحمد لله. ثم أقبلت على صاحب المجلس فقلت ما قاله سيدنا أدام الله عزه في غلط إمري القيس عند من غلطه و الكميت في بيته من الشعر الذي طعن فيه فقد رضينا به شاهدا و ذلك أن الذي غلطهما من منتحلي اللغة شذ بتغليطهما من سائر أهلها و تفرد في الحكم بما لم يوافق عليه أحد من رؤساء علمائها و صار في ذلك فردا من بينها و مسنا في الشذوذ من جملتها و لم يكن كذلك إلا لرئاستهما في المعرفة و تقدمها في الصناعة و كونهما قدوة لمن نشأ بعدهما. و إذا كان كذلك فواجب أن تكون هذه الحال حال من غلط من عددناه في لفظه مولى و ما عبر بها و هذا يؤكد ما قلناه و يزيده بيانا و يسقط ما خالفه و ضاده في معناه على أن البيت الذي حكى عن الأصمعي الطعن فيه على الكميت رحمة الله عليه بخلاف بيته

رسالة في معنى المولى ص : ٣٥

المتضمن النص على أمير المؤمنين ع بخبر الغدير في الحكم و ذلك أنه إنما ساغ لمن طعن فيه الطعن لتفرده دون متقدم متبوع و لا قرين مماثل مذكور مع ما في ظاهر اللغة المشهورة في خلافه و إن كانت له فيه حجج يعتمد عليها و دلائل يلجأ في جوازه إليها. و ما تأوله من خبر الغدير و صرح به فيه فقد سبقه إليه من يعتمد في باب القول عليه ممن عددناه من أهل الفصاحة من الصحابة و أهل البيت ع و حكموا فيه بمثل ما حكم و طابقه عليه و سائر أهل عصره من الشيعة و من نشأ بعده من أهل الفصاحة فلم يك عروضا لذلك و لا نظيرا له من وجه من الوجوه. ثم شرعت في إفساد ما تعلق به الرجل الذي حكيت اعتراضه بالخبر الوارد في يوم الغدير في السلام على علي بإمرة المؤمنين فامتنعوا من استماعه. و قال صاحبي المتكلم الكلام معي دونه و ليس يجب أن تكلم كل من كلمك فيذهب الزمان و فروا من الكلام عليه كل الفرار ثم شرع في كلام أورده لم أحفظ فيه زيادة على ما تكلم بعدم موافقته على معاني ما أسقطته به مما تقدم من كلامي و انقضى المجلس و انصرفنا

رسالة في معنى المولى ص : ٣٦

فصل

اعلم أرشدك الله أن نفس ما اعتمدوا عليه في دفعنا عن معنى لفظه مولى يفسد عليهم

بالذى راموا به فساد دليلنا فى صحته من الشعر و الرواية بعينه و ذلك أنه يقال لهم إذا كنتم قد تركتم حال من ذكرناه من أهل الفصاحة و جعلنا اعتمادنا ثلاثة منازل. أحدها الجهل و الغلط. و الثانى العصبية و العناد. و الثالث التأويل المتعلق بالاعتقاد. فما أنكرتم أن تكون هذه الثلاثة المنازل حال من دعوتمونا إلى الرجوع إليه و إلى كتبه و مصنفاته و زعمتم أنهم العماد فى هذا الباب إذ لم يكونوا معصومين من ذلك و لا مبرأين منه و لا علم عليهم فى دفع جوازه منهم بل كانت أحوالهم داعية إليه و أسبابهم مقربة منه و دواعيهم موقعة فيه لأنه قد فصلت لهم الرئاسة لا شك من جهة من كان يدفع نص النبى ص على أمير المؤمنين ع بالإمامة و يتدين بذلك و يلبث عليه معاقب و قد علم كل عاقل تأثير الرغبة و الرهبة فى الحق و ستره و الباطل و قسره و هذا ما لا يجدون فيه فصلا

رسالة فى معنى المولى ص : ٣٧

#### فصل

و قد كنت ذكرت بعد انصرافى من المجلس شيئا من كتاب غريب القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى يبطل دعواهم التى اعتمدها و تغلطهم فيها ذكرت بها بعضهم بعد ذلك و هو أن أبا عبيدة و ظاهر أمره و مذهبه المشهور الخلاف على الشيعة و المضادة لهم قال فى كتاب غريب القرآن فى تفسير قوله عز و جل فى سورة الحديد هي مَوْلَاكُمْ أى أولى بكم قال ليبيد

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها و أمامها

هذا لفظه بعينه فى كتابه بعينه لا زيادة فيه و لا نقصان منه و لو لا أن أبا عبيدة لم يخطر بباله عند تفسير هذه اللفظة بهذا التفسير ما للشيعة من التعلق فى إمامة أمير المؤمنين ع ما صرح به و لكتمه كسلفه و إخوانه و مضى على سنتهم و الله ولى الحمد فى إتمام نوره و لو كره المشركون

رسالة فى معنى المولى ص : ٣٨

#### فصل

و يقال لمن اعترض فقال ما أنكرتم أن يكون الكميث بن زيد رحمة الله عليه إنما عنى بقوله

و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا

ما جاء فى الخبر أن رسول الله ص أمر الناس فى ذلك اليوم بالسلام على على بإمرة المؤمنين فتوهمه صحيحا يعمل عليه و لم يعن قوله

من كنت مولاة فعلى مولاة

لأنه كان من أهل الفصاحة و لم يك يجهل مثل هذا فبطل ما تعلقتم به. أول ما فى هذا الباب أنه لو كان على ما وصفت لكان من أدل دليل على تكذيب أصحابك جميعا أو بطلان دعواهم على الشيعة أنه لم يك أحد منهم فيما مضى يدعى الإمامة لأمر المؤمنين ع من جهة القول الصريح حتى قذفه إليه ابن الراوندى و افتعله و رتبته فتعلقوا به و أحدثوا الاحتجاج و الذب عنه و هذا إسقاط لكافتهم و طعن لا شبهة فيه على سائر شيوخهم ممن تأخر و كان فى عصر ابن الراوندى و بعده كأنهم بأجمعهم يدعون ذلك و يقولون به و يستغرون الجهال لا سيما و شيخهم الأجل أبو على اعتماده عليه و هذا مما لا به نفس الذى قدمت حكاية الاعتراض عنه و لا أحد منهم كافة الآن رسالة فى معنى المولى ص : ٣٩

فصل

ثم يقال له إن الروايات التى جاءت بأن رسول الله ص أمر الأمة أن تسلم فى يوم الغدير على أمير المؤمنين ع بإمرة المؤمنين إنما جاءت بأنه لما قرر الأمة على فرض طاعته ثم قال عقيب ذلك

فمن كنت مولاة فعلى مولاة

و استوفى الكلام فيه أمر الأمة حيثئذ أن تقر له بمعنى ما جعله له بلفظة مولى فقال لهم سلموا عليه بإمرة المؤمنين كان أمره ع إياهم بذلك كشفا عن معنى اللفظ و جاريا مجرى التفسير و أخذنا بالإقرار بالمعلوم و تأكيد المقصود و هذا موضح عن صحة ما قلناه نحن فى لفظة مولى له. و شىء آخر هو أن المقام إذا وجد فيه شيئا أجمع على أحدهما و اختلف فى الآخر و كتم التعلق به فى مدح إن كان ما وقع فيها مدحا أو ذما إن كان ذما و نظم المتعلق به شعرا أو تكلم فيه نثرا فمحال أن يقصد إلى المختلف منه دون المتفق عليه و المكنوم دون المشهور إلا أن يكون فى غاية الجهل و العناد و النقص. و ليس يتوهم بالكميت رحمه الله هذه المنازل و إن كان يطعن عليه فى الغلط من جهة رأى و القياس و ما يقع من العقلاء الألباب بالشبهات. و إذا كان الأمر على ما وصفناه

و كان قوله ع من كنت مولاه فعلى مولاه  
مجتمعا على أنه كان فى يوم الغدير و ظاهر ذلك عام فى الكل حتى لا يذكر الغدير إلا و  
يراد بذكره مقدمة القول و لا يقال القول إلا و سائر مستمعيه ذاكرون به المقام و لم  
يك ما اختصت به الشيعة من قوله ع فى ذلك اليوم سلموا على على بإمرة بالمؤمنين  
يجرى هذا

رسالة فى معنى المولى ص : ٤٠

المجرى بل كان على ما تقدم وصفه من المختلف فيه المجهود المختص بطائفة دون  
أخرى دل ذلك على أنه لم يرد الكميته و قد أجمل التعلق بالغدير و يومه و لم يفصل  
ما فيه. و شىء آخر و هو أن الشيعة لم تقتصر فى ادعاء النص على يوم الغدير بدون  
غيره بل قد روته فى يوم الدار عند دعوة بنى هاشم و وافقها على ذلك جمهور أصحاب  
الحديث من العامة و غيرهم و فى أماكن شتى و مقامات آخر فكيف يصح أن يكون أراد  
ذلك الكميته فلم يعلقه بيوم الدار مع استفاضته فى الطائفتين و لا بغيره مما عددناه و  
علقه بيوم الغدير و هو يرى الشيعة كلها تعتمد من يوم الغدير فى الإمامة على لفظه  
مولى للإجماع خاصة دون ما كان بعدها مما رووه و أقلوا من الاحتجاج به لموضع  
الخلافة و هذا ما لا يتوهم أحد و بالله نستعين و صلى الله على سيدنا محمد النبى و  
آله الطاهرين و سلم تسليما كثيرا كثيرا